أبحاث ندوة عمارة المساجد، م ١ أ، ص ص ٢٥٩-٢٦٨، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود (١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م)

مقترح لتيسير العبادة للمعاقين وكبار السن والمرضى في الحرم المكي الشريف

أحمد نشأت درويش

كلية الفنون الجميلة, جامعة الإسكندرية

الإسكندرية, جمهورية مصر العربية

ملخص البحث: أعتني المسلمون على مر العصور بعمارة المساجد نظرا لأهميتها للمجتمع الإسلامي واختص الحرمين الشريفين بعناية حكام المسلمين ، فحظيت عمارتهما باهتمام خاص ، وقد بلغت العناية والاهتمام بهما درجة عالية تجلت في التوسعة الأخيرة والتطوير الدائم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (جزاه الله خير الجزاء) .

يقدم البحث عرضا لتطور عمارة الحرم المكي الشريف وفقا لدراسات الجهات السعودية المسئولة.

يقوم البحث على زيادة التيسيرات لرواد البيت الحرام على مختلف قدراتهم الصحية وزمن زيارتهم ومنحهم أكبر تسهيلات ممكنة لإداء مناسكهم في سهولة ويسر وذلك بدراسة المشكلات والمعوقات التي تعترضهم وتقديم الأفكار والحلول التصميمية المناسبة لمحاولة علاج بعض هذه المصاعب ، وتتجه هذه الأفكار في اتجاهين .

أولا : تيسير العبادات لرواد المسجد الحرام خاصة المعاقين وكبار السن والمرضي:

أ – نعرض فكرة تصميمية للاستعاضة عن نظام الطواف بالمحفة للمرضي وغيرهم بنظام تقني حديث

ب – نقدم فكرة لتطوير منطقة السعي المخصصة للكراسي المتحركة ،وذلك عن طريق إدخال تقنية حديثة.

ج– أن متعة النظر للكعبة الشريفة والإمعان فيها ميزة تتوافر للجالسين حولها بالدور الأرضي من الحرم المكي الشريف ونقدم فكرة معمارية بسيطة لمعالجة هذا الحاجز بطريقة تتيح للجالسين بالدور الأول التمتع بملاحظة الكعبة المشرفة دون الإضطرار للوقوف

ثانيا: توفير بعض الاحتياجات لرواد المسجد الحرام خاصة المرضي وكبار السن لاستخدام دورات المياه والوضوء على فترات زمنية قصيرة.

نعرض حلا معماريا يتم تنفيذه على مرحلتين .. الأولي لتيسير الخروج ثم العودة للمسجد ، كما يمكن تطويره ليسهم في مرحلته الثانية في تقصير المسافات بين المسجد والمقيمين عن بعد خاصة في المرتفعات والمنخفضات المحيطة .

و أخيرا فإن البحث يناقش جميع هذه الأفكار ومدي شرعيتها وتوافقها مع سلامة العبادة ، ونخلص إلي المميزات التي تنتج عن تنفيذ هذه المقترحات.

المقدمة

لقد أعتني المسلمون على مر العصور بعمارة المساجد نظرا لأهميتها للمجتمع الإسلامي وأختص الحرمين الشريفين بعناية حكام المسلمين فحظيت عمارتهما باهتمام خاص ، وقد بلغت العناية والاهتمام بهما درجة عالية تجلت فى التوسعة الأخيرة والتطوير الدائم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (جزاه الله خير الجزاء).

نعرض تطور بناء الحرم المكي الشريف ، ثم بعض الأفكار الخاصة بزيادة التيسيرات لرواد البيت الحرام على مختلف قدراتهم الصحية والبدنية ، مع مناقشة مدي شرعية هذه الأفكار وتوافقها مع سلامة العبادة .

تطور الحرم المكي الشريف

تم آخر تجديد لبناء الكعبة قبل الإسلام- يذكره التاريخ - في عام ٦٠٥ م أي قبل البعثة النبوية ، وقد نشب خلاف بين القبائل خلال عملية البناء بسبب وضع الحجر الأسود فى مكانة فكانت كل قبيلة تري أنها أحق بشرف وضع الحجر الأسود من الأخرى ، وقد تم تجاوز هذا الخلاف عندما وضع محمدﷺ الحجر الأسود على ثوبة وطلب من كل قبيلة أن تمسك بناحية من الثوب ورفعه ، ثم أخذه الرسولﷺ فوضعه بيديه الكريمتين فى موضعه ، وظلت الكعبة على حالتها تلك لم يتغير في بنائها شئ إلي أن جاء الإسلام فأزيلت الأصنام من البيت الحرام وما حوله . [١ : ١٢]

و قد جرت توسعات عده على الحرم المكي في العصر الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب ﷺ والوليد بن عبد الملك وأبو جعفر المنصور والمهدي والمعتضد بالله والمقتدر بالله ، وهي التوسعات التى بلغت بها مساحة المسجد مداها ، وذلك في عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م ، وظلت كذلك إلي العهد السعودي ، فلم يشهد المسجد الحرام توسعة طيلة حكم الفاطميين والأيوبين والمماليك والعثمانيين وإنما أقتصر العمل فى المسجد الحرام خلال هذه الحقبة على الترميم والإصلاح . [١ : ١٣]

التوسعة السعودية الأولي للمسجد الحرام وعمارته

لقد مرت فترة غير قصيرة على آخر توسعة للمسجد الحرام في عام ٣٠٦ هـ الموافق ٩١٨م ، ومع تزايد أعداد المسلمين ، حيث اتسعت خلال هذه الفترة رقعة العالم الإسلامي لتشمل بلادا وشعوبا جديدة في أفريقيا وآسيا ، فضلا عن التطور الهائل الذي شهده العصر الحديث في وسائل المواصلات التي اختصرت المسافات وقاربت ما بين البلدان كل ذلك أدي إلي مضاعفة أعداد حجاج بيت الله الحرام ، مما أظهر مدي الحاجة إلي توسعة المسجد الحرام لاستيعاب المصليين ، وتيسير العبادة للمصلين بجميع فئاتهم (مرضي وكبار سن ومعوقين) ، فأصدر الملك سعود - رحمة الله - فى عام ١٣٧٥ هـ الموافق عام ١٩٥٥ م أمره بإجراء توسعة شاملة للمسجد الحرام وعمارته ، وقد تمت هذه التوسعة على عدة مراحل . [١ : ١٥]

المرحلة الأولي

وقد بدأ العمل فيها عام ١٣٧٥ - هجريه الموافق عام ١٩٥٥ ميلادية وشملت العديد من الإنجازات أهمها :

إزالة المنشآت السكنية والتجارية التي كانت قائمة قرب المسعى وهدم المباني القائمة شرق المروة والبدء بشق طريق جديد يمتد بجانب الصفا و المروة إلي حي القرارة وحي الشامية .

بناء المسعى من طابقين لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين ، ويبلغ طول المسعى من الداخل ٣٩٤,٥ مترا وعرضة ٢٠ مترا ، ويبلغ ارتفاع الطابق الأرضي للمسعى ١٢ مترا والطابق العلوي ٩ أمتار .

أقيم فى وسط المسعى حاجز يقسمه إلي قسمين طويلين خصص أحدهما للسعي من الصفا إلي المروة والأخر من المروة إلي الصفا لتيسير السعي ومنع التصادم بين الساعين ذهابا وإيابا .

أنشئ للمسعى ١٦ بابا فى الواجهة الشرقية ، كما خصص للطابق العلوي مدخلان أحدهما عند الصفا والآخر عند المروة وبني لهذا الطابق سلمان من داخل المسجد أحدهما عند باب الصفا والآخر عند باب السلام ، وبني تحت الطابق الأرضي طابق سفلي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار ونصف المتر .

وقد كان لإنجازات هذه المرحلة أثرا كبير في تسهيل العبادة وتخفيف التزاحم وتنظيم اتجاهات السعي وتيسير الدخول والخروج من وإلي المسجد .

المرحلة الثانية

وقد بدأ تنفيذها في عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م .

١- تم خلال هذه المرحلة بناء أساس الرواق الجنوبي وكسيت جدرانه بالرخام كما تمت تكسية العقود والسقوف بالحجر المنقوش .

٢- إكمال الجزء المتبقي من مجري السيل .

٣- أقيم ممر دائري فوق الصفا على مستوي سطح الطابق العلوي للرواق الجنوبي والمسعى ووصل بينهما بسقف مستدير مقبب وخصص هذا الممر للداخلين من باب الصفا الجديد إلي أحد الطابقين .

المرحلة الثالثة :

بدأ تنفيذها فى عام ١٣٨١ هـ الموافق ١٩٦١ م .

١- جري خلالها بناء القسم الثاني من الرواق الجنوبي الغربي وإكمال الطابق السفلي في هذا الجانب .

٢- بناء الرواق الشمالي في الرقعة الممتدة من باب العمرة إلي باب السلام .

٣- اكتمل بناء الطابق السفلي الذي أقيم تحت جميع أبنية الحرم - عدا المسعى .

وقد أصبحت مساحة المسعى بعد أن ألحق بالمسجد ٨٠٠٠ م٢ (ثمانية آلاف مترا مربعا) للطابق العلوي و ٨٠٠٠ م٢ ثمانية آلاف مترا مربعا) للطابق الأرضي ، وأنشئت حول الحرم خمسة ميادين عامة وأصبح عدد أبواب الحرم أربعة وستين بابا ، وحفرت أنفاق في جميع الاتجاهات مزودة بدورات للمياه ومغاسل للوضوء ،

وذلك لتأمين الحجاج من حوادث الحركة المرورية وتخفيف الازدحام عند الخروج من الحرم أو الدخول إليه. [١٧، ١]

وقد أصبحت مساحة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة ١٩٣٠٠٠ متر مسطح (مائة وثلاثة وتسعين ألف متر مسطح) بعد أن كانت ٢٩١٢٧ مترا مسطحا ، أي بزيادة قدرها ١٣١٠٤١ مترا مسطحا ، مما جعل الحرم يتسع لحوالي أربعمائة ألف مصلي . وشملت هذه التوسعة كذلك ترميم الكعبة المشرفة وتوسعة المطاف بتجديد مقام إبراهيم عليه السلام .

وقد كان للمرحلتين الثانية والثالثة أثرا في تخفيف الزحام داخل المسجد الحرام مما ييسير تأدية المناسك والعبادات ويوفر السكينة للمصلين ، كما كان لإنجازات هاتين المرحلتين تأثيرا في الحفاظ على عمارة الحرم المكي في ذلك الوقت .

توسعة خادم الحرمين الشريفين

ويتضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف إضافة جزء جديد إلي مبني المسجد الحالي من الناحية الغربية فى منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك ، وتبلغ مساحة أدوار هذا المبني (٧٦,٠٠٠ م٢) موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو (البدروم) تتسع لحوالي ١٩٠,٠٠٠ مصلي . [١٨ : ١]

كما يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير ، والساحة الواقعة شرقي المسعى بمساحة إجمالية تبلغ ٥٩,٠٠٠ م٢ تكفي لاستيعاب ١٣٠,٠٠٠ مصلي، وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبني المسجد بعد التوسعة الحالية ، والأسطح ، وكامل الساحات ٣٢٨,٠٠٠ م٢ تتسع لحوالي ٧٣٠,٠٠٠ مصلي في الأيام العادية وفي أوقات المواسم (الحج ، والعمرة وشهر رمضان المعظم) تتسع إلي أكثر من مليون مصلي .[١٩ : ١]

وقد كان لهذه التوسعات أكبر الأثر في تسهيل حركة المصلين من خلال استخدام السلالم الكهربائية والمصاعد ، وكذلك في وفرة المسطحات الكبيرة التي خففت التزاحم ويسرت السكينة للمصلين .

الوضع الحالي للطواف و السعي بالنسبة للمرضي والمعوقين وكبار السن

أ – بالنسبة للطواف ، يتم الطواف على محفات خشبية محمولة وتقلق هذه الطريقة الطائفين على أرجلهم ، وكذلك المحمولين على المحفات .

ب– بالنسبة للسعي يتم بواسطة كراسي بعجل يتم دفعها في طابور في مسعى خاص .

أولا : تيسير العبادات لرواد المسجد الحرام خاصة المعاقين وكبار السن والمرضي

يحتاج رواد المسجد الحرام من كبار السن والمعاقين والمرضي عناية خاصة أثناء أداء العبادة وبالأخص عند الطواف والسعي بين الصفا و المروة ، ويقدم البحث بعض الأفكار التي قد تساهم فى المزيد من التيسيرات .

(أ) – نعرض فكرة للاستعاضة عن نظام الطواف بالمحفة للمرضي وغيرهم بنظام تقني حديث يوفر الراحة والتركيز والاطمئنان للطائفين ويغنيهم عن القلق وعدم التركيز الناتج عن تخوفهم من الاصطدام بحاملي المحفات (وهم يصيحون خشب خشب ....) كما يوفر النظام الجديد الراحة لراكبي المحفات .

و تتلخص الفكرة في توفير كراسي مجهزة بأحزمة أمان لإستعمال الطائفين (المرضي أو كبار السن أو المحتاجين) وهذه الكراسي جزء من نظام يطوف حول الكعبة بمنسوب علوي (أي أعلي من الطائفين على أرجلهم بمستوي الدور الأرضي حول الكعبة) . ويكون مسار هذه الكراسي العلوية فى المنطقة الجانبية بمحاذاة الصحن الداخلي للمسجد الحرام طبقا للرسم الكروكي (شكل ١) .

يتكون هذا النظام من مجموعات من الكراسي المتتالية المركبة أما على قضبان أو علي حصيرة متحركة ، وهذه الحصيرة أو القضبان مثبتة بجوار الحوائط الجانبية لصحن الكعبة على منسوب علوي كما هو موضح فى الكروكي (شكل ٢).

ويستقل المرضي وكبار السن والمعوقين هذه الكراسي و التي تتحرك على القضبان أو الحصيرة باتجاه الطواف ، حيث يركبها الطائف ثم يغلق جهاز أمان (أو حزام أمان) لحمايته من السقوط ثم يبدأ الطواف لسبعة أشواط حيث يكون نظام هذه الكراسي مبرمج على القيام بسبعة أشواط ثم الخروج من الطواف .

إلي جانب برمجة سرعة الكراسي فى بداية الطواف وفي الأشواط الأولي وعند نهاية الطواف ويحدد مسارها بحيث تسمح بالدخول والخروج فى الطواف دون تعطيل ، ويمكننا هنا أن نشبة هذا النظام بنظام التليفريك مع الفارق أن التليفريك يعمل بين نقطة علوية وأخري سفلية ، ولكن هذا النظام يعمل في مستوي أفقي شبة دائري حول الكعبة الشريفة. ومن الناحية الشرعية فإن الطائف بدلا من استخدام المحفة التي يحملها أربعة أشخاص (حاليا) في مستوي أعلي من أرض الطواف فإنه يستقل الكرسي المتحرك ميكانيكيا في مستوي أعلي من أرض الطواف أيضا على أن البعض يطوف حاليا فى الدور الأول في مستوي يكون أعلي من منسوب نظام الطواف المستجد المطروح أي أنه لا توجد فروق جوهرية من الناحية الشرعية فى المستخدم حاليا والمطروح استخدامه مستقبلا .

ب) – نقدم فكرة لتطوير منطقة السعي المخصص للكراسي المتحركة ،وذلك عن طريق إدخال تقنية حديثة تتيح لكبار السن و المرضي وغير القادرين على السعي بين الصفا و المروة إتمام مناسكهم في سهولة وتركيز بدون التعرض للاحتكاك بين الكراسي الخلفية والأمامية في المسعى خاصة فى فترة الازدحام حيث يترتب على هذا .

١. إصابات أو احتكاكات غير مقبولة فى مناطق العبادات .
٢. عدم تركيز الشخص أثناء السعي .
٣. طول زمن فترة السعي .

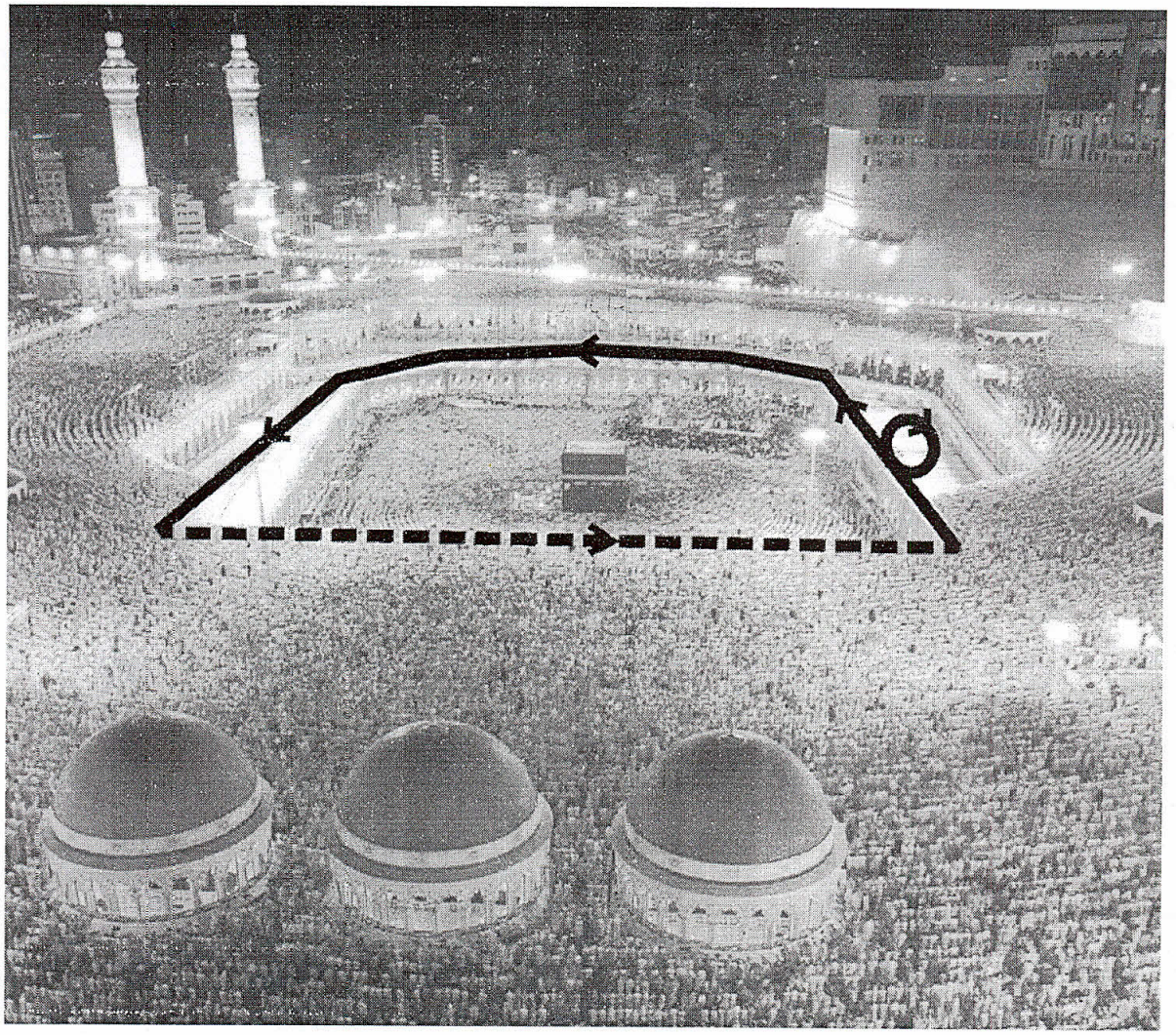

شكل ٢: يبين المسار المقترح للطواف المحمول بدلاً من المحفات في صحن المسجد.

تقوم فكرة تطوير مسعى كبار السن والمرضي على الاستغناء عن الكراسي ذات العجل والاستعاضة عنها بأخرى ثابتة على أن تكون الحركة في الأرضية ذاتها أي تكون الكراسي مثبتة على بساط متحرك، ويتم التحكم بسرعة تحرك الأرضية ببداية ونهاية المسعى وعند الميلين (شكل ٣).

(ج) – أن متعة النظر للكعبة الشريفة والإمعان فيها ميزة تتوافر للجالسين حولها بالدور الأرضي من الحرم المكي الشريف عموما، ولكن مرتادي الدور الأول العلوي الجلوس لا يستطيعون الاستفادة بهذه الميزة، حيث أن هناك حاجزا يعترض مجال الرؤيا للجالسين، ونقدم فكرة معمارية بسيطة لمعالجة هذا الحاجز بطريقة تتيح للجالسين بالدور الأول التمتع بملاحظة الكعبة المشرفة دون الاضطرار للوقوف.

وتقوم هذه الفكرة المعمارية على إزالة الحاجز (دروه الدور الأول العلوي) واستبداله بحاجز شفاف (زجاجي أو بلاستيكي) مما ييسر رؤية الكعبة المشرفة للجالسين في منسوب الدور الأول العلوي (شكل ٤) .

ومما هو جدير بالذكر أن هناك بعض فناطيس المياه من الصاج موجودة بالدور الأرضي على جوانب الصحن الداخلي للمسجد الحرام فضلا عن أعاقتها للرؤيا للجالسين فى منسوب الدور الأرضي لمشاهدة الكعبة فإن البعض يسيء استغلالها فى الوضوء نظرا لعدم تمكنة من الخروج والعودة مرة أخري ، لذلك يجب العمل على إزالتها فورا ، وكذلك إزالة أية حواجز تعيق الرؤيا والاتصال البصري بين الجالسين فى الدور الأرضي والكعبة الشريفة .

ثانيا : توفير بعض الاحتياجات لرواد المسجد الحرام خاصة المرضي وكبار السن

إن احتياج البعض لاستخدام دورات المياه والوضوء على فترات زمنية قصيرة ، حيث أن بعض الأماكن المتوفرة حاليا تقع أسفل الصحن الخارجي – خارج التوسعة الأخيرة – لذلك نجد الخروج ثم العودة مرة أخري إلي المسجد مهمة شاقة على المرضي وكبار السن خاصة فى فترات ازدحام المسجد قبيل الصلاة .

و نقدم حلا معماريا يتم تنفيذه على مرحلتين .. الأولي لتيسير الخروج ثم العودة للمسجد ، كما يمكن تطويره ليسهم فى مرحلته الثانية في تقصير المسافات بين المسجد والمقيمين عن بعد خاصة فى المرتفعات والمنخفضات المحيطة .

أ – المرحلة الأولي

و يتم فيها توفير أربع ممرات اتصال أفقية بين جوانب الصحن الداخلي للمسجد الحرام وإلي المنطقة الخارجية للمسجد الحرام وفقا للكروكي المرفق (شكل ٥) ، وتكون هذه الممرات عبارة عن أنفاق في منسوب دور البدروم تصل بين الصحن الداخلي وخارج المسجد مباشرة وهذه الانفاق بها حصائر متحركة أفقيا في الاتجاهين وعند بدايتها ونهايتها عناصر اتصال رأسية إلى أعلى.

وتصل هذه الأنفاق بين داخل المسجد وخارجة ، حيث مناطق دورات المياه والوضوء وخلافة من الخدمات ، حيث يمكن لكبار السن أو المرضي الخروج بواسطة هذه الحصائر المتحركة داخل الأنفاق من المسجد إلي الخارج ثم العودة مرة أخري دون بذل مجهود كبير ، وفي سرعة ويسر على أن تكون هذه الأنفاق مكيفة الهواء وتحدد سرعة الحصائر المتحركة في بداية ونهاية المشوار لتلائم مستخدميها .

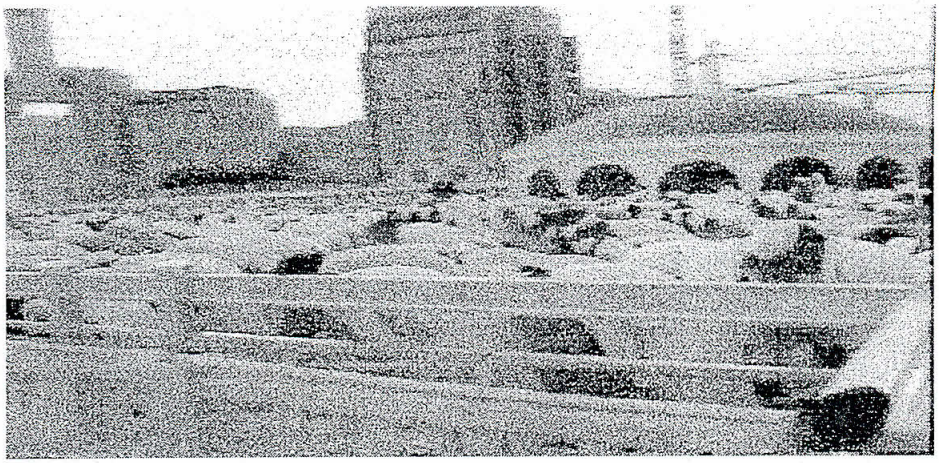

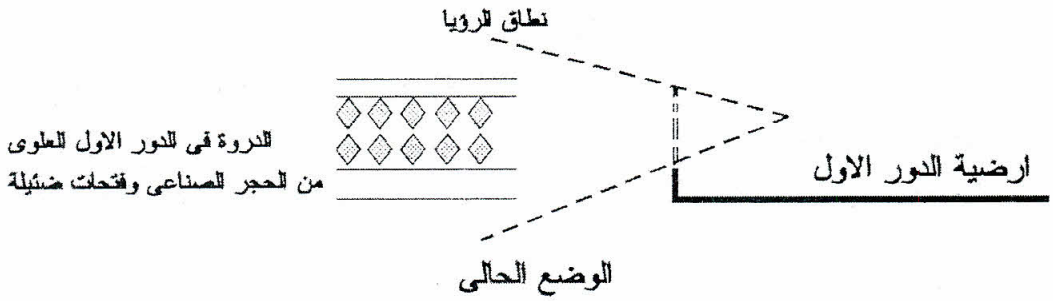

الوضع الحالى

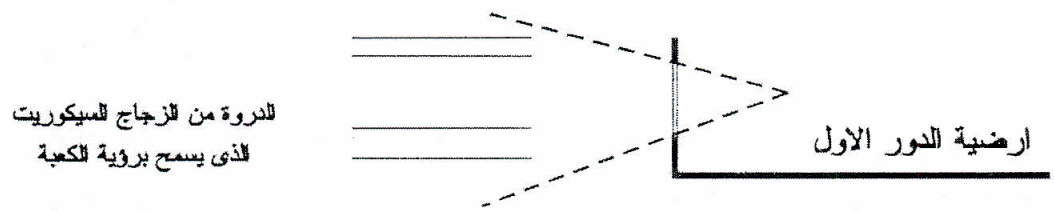

الوضع المقترح

شكل ٤. يبين الوضع الحالي و الوضع المقترح الذي لا يعيق الرؤيا.

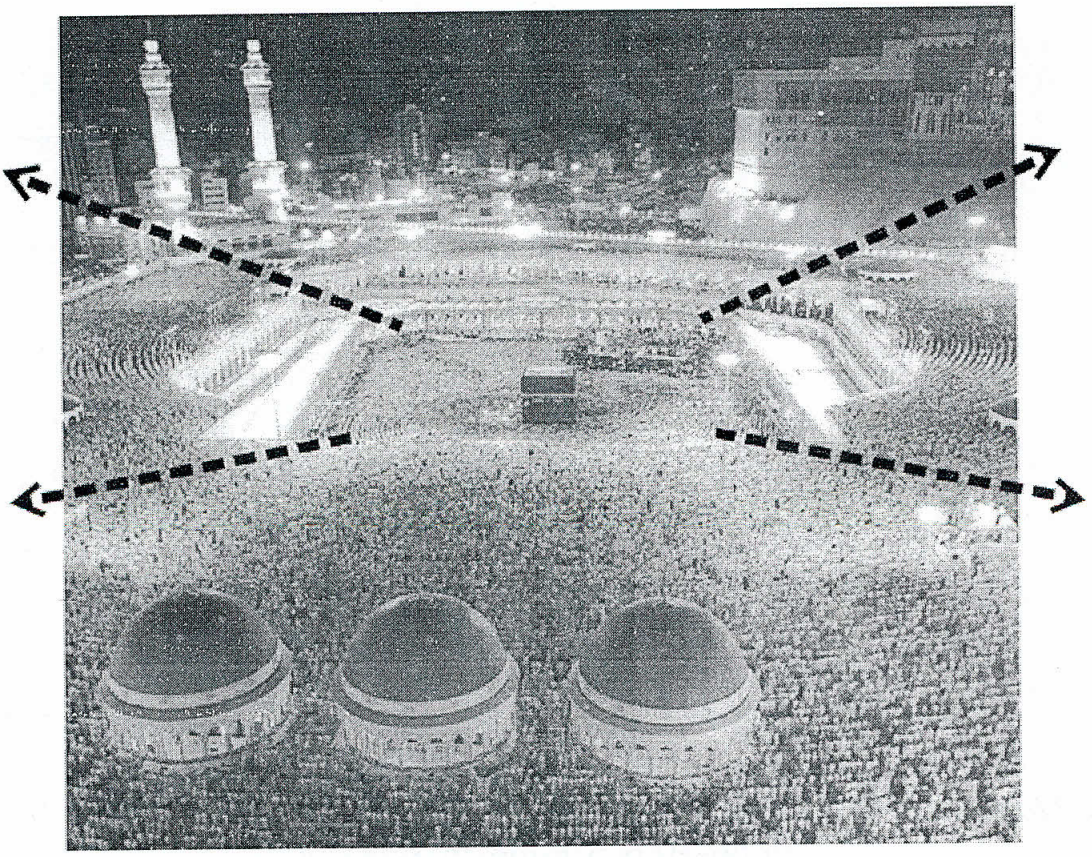

شكل ٥: يبين أتجاهات الأنفاق المقترحة الى خارج المسجد.

ب – المرحلة الثانية

و يمكن بذات النظرية تطوير هذه الأنفاق وأطالتها ، وذلك لنقرب المسافة بين المناطق البعيدة والحرم المكي الشريف ، فيمكن فى وقت الحج والعمرة وازدحام مكة المكرمة بالحجيج والمعتمرين استخدام هذه الأنفاق المكيفة مما يخفف من حركة المشاة على سطح الأرض و إرهاقهم بالمشي لمسافات طويلة وتعرضهم لأشعة الشمس والحرارة ، وبذلك تجئ هذه المرحلة (الثانية) استكمالا لمشروعات الأنفاق المقامة حاليا بين منى ومكة المكرمة .

يري الباحث عدم ضرورة مناقشة هذه الاقتراحات والأفكار من الناحية الاقتصادية فإن خادم الحرمين الشريفين والمسئولين بالمملكة لا يألون جهدا في توفير التسهيلات لرواد الحرمين الشريفين دون أي اعتبار للنفقات المطلوبة – جزاهم الله خير الجزاء–.

الخاتمة

يخلص البحث في عرضة لبعض الأفكار البسيطة المانحة لمزيد من التيسيرات لعباد الرحمن أثناء وجودهم بالمسجد الحرام إلي :

١. مزيد من التنظيم والتيسير لعمليتي الطواف والسعي لكبار السن والمرضي والمعوقين.

٢. تسهيل تأدية العبادات والتركيز أثناء تأديتها وتوفير السكينة والتركيز لرواد المسجد الحرام .

٣. توفير الاتصال البصري بين الجالسين والكعبة المشرفة في المسجد الحرام (تيسير العبادة البصرية) .

تسهيل احتياجات دورات المياه والوضوء لرواد المسجد الحرام.

المراجع

[١] وزارة الإعلام الخارجي – المملكة العربية السعودية – الحرمان الشريفان – الطبعة الثالثة – ١٩٩٤

[٢] وزارة الإعلام – الشئون الإعلامية – المملكة العربية السعودية – دار عكاظ للطباعة – ١٩٩٨

[٣] مجموعة بن لادن – المملكة العربية السعودية .

A Proposal to Facilitate Worshipping for the Handicapped and Elderly in the Holy Mosque in Makkah

Ahmed Nashat Darwish
College of Art, Alexandria University
Alexandria, Egypt

Abstract: Muslims have devoted great interest to building Mosques. Muslim Rulers have devoted special interest to Holy Haramein . Care for the Holy Haramein is obvious in the last expansion and the continuos development performed by King Fahd Ben Abdul Aziz (May God Reward him) .

This research aims at studying the possibility to provide increasing facilities to the visitors of the Holy Haram (in Makkah). taking into consideration their health abilities. their duration of stay and providing them with all possible services to easily perform their prayers. The research objectives are achieved by studying the problems facing the visitors of the Holy Haram and developing architecture designs for solving these difficulties . This is achieved by the following:

First:

A- Introducing an architectural design to replace the going on Tawaf system for disabled persons by another modern system .

B- Introducing an idea for developing the Masaa area of wheel chairs by a new system.

C- Introducing a new idea to enable people staying in both the ground floor and the first floor to look at the Holy Kabaa without any visual interference ..

Second:

Providing visitors (especially elderly people) with new facilities to use the restrooms in short periods. This research provides an architectural solution in two stages. The first relates to facilitate going in and out of the Mosque. This stage may be developed to a second stage to decrease distances between the Mosque and those residing in far distances .

Finally the research represents the objectives of these ideas.